# الرائد فراج[1]
# بين محمد جغابة ومحمد لمقامي

**أ.د عبد القادر خليفي**
**جامعة وهران 1أحمد بن بلة**

هناك الكثير من الوطنيين المنسيين في تاريخنا البعيد والقريب، أهملتهم الجهات الرسمية فلم تحي ذكراهم، ولم تخلدهم بإطلاق أسمائهم على بعض المؤسسات العامة، كما هو سار في العُرف الرسمي. كما أهملهم الكتاب والمؤرخون لسبب أو لآخر، ولهذا يبقى التقصير في الأمر عيبا، ويبقى الخطأ خطأ.[2]

يعتبر الرائد فراج من بين الوطنيين المنسيين، الذين تم إهمالهم؛ فقد ارتبط تاريخ فراج بالعقيد لطفي قائد الولاية التاريخية الخامسة، منذ أن أصبح نائبا له بمقر الولاية الكائن على الحدود الجزائرية المغربية، ثم شهيدا صريعا إلى جانبه يوم 27 مارس 1960 بجبل بشار. ولكن العقيد لطفي خطف كل الأنظار، وجلب إليه الاهتمام، وبقي فراج قابعا في الظل ينتظر من ينفض عنه غبار السنين.

من أجل ذلك كنت قد كتبت مقالا عن الرائد فراج، تم نشره في أحد أعداد مجلة "المصادر"، التي يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 التابع لوزارة المجاهدين.

وبعد مرور سنين رأيت، من خلال مطالعاتي لمذكرات بعض الإطارات من المجاهدين، أن أتطرق إلى بعض الجوانب من حياة هذا البطل الشعبي، الذي خرج من الأوساط الشعبية الفقيرة التي كانت تئن تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، والتي لم تلق سوى القهر والظلم.

ظهر لُوّاج محمد بن أحمد المدعو "فرّاج"، ليثبت للجميع أن الجزائري قادر على أن يكون في مستوى الأحداث إذا ما سَنحت له الفرصة، وفتحت له أبواب البروز. وكانت الشجاعة هي الصفة التي برزت في سي المبروك، الذي سيعرف بعد سنوات بالرائد "فراج". كان بطلا في الميدان في مواجهة القوات الفرنسية في جبال وسهول تلمسان وسيدي بلعباس، وبطلا في ميدان التوجيه والتسيير عندما أصبح مسئولا عسكريا في الولاية الخامسة إلى جانب العقيد لطفي.[3]

لم يكن فراج من المجاهدين الذين أغوتهم مباهج الحياة، ليبقى بعيدا عن التراب الوطني أو عن الحدود الوطنية، بقدر ما أغوته شهوة الجهاد وأمنية الاستشهاد. من

المجاهدين رجال صَدَقوا ما عاهدوا الله عليه؛ لم يفكروا في لذائذ الدنيا ومباهجها. قاوموا المستعمر بقلوب صامدة ومعنويات مرتفعة، وقدموا أرواحهم فداء للوطن. ناصرهم الشعب الجزائري وشد أزرهم طيلة سبع سنوات ونصف من الجهاد. قدسهم ووضعهم في مرتبة لا يدانيها أحد. لم يكن يرى فيهم سِوَى أطيافا من الملائكة يمشون على الأرض، ملائكة أبرارا في أعلى عِلِيين.

يعتبر الرائد "فراج" من أولئك المجاهدين الذين لقوا الله وسلاحهم بأيديهم،[4] لقد بذل أولئك المجاهدون أرواحهم فداء لتحرير الوطن، لكنهم لم يحضروا أعياد الانتصار، بعد أن كُللت تضحياتهم وجهود الشعب الجزائري كله بالحرية والاستقلال. إنه لُوّاج محمد بن أحمد، المعروف بـ "الرائد فَرَّاجْ"، هو نموذج لهذه الشريحة. وسنتتبع بعض مواقفه وسلوكياته من خلال آراء زملائه الذين عايشوه في ميادين العمل الثوري: في جبال الجزائر وسهولها، وفي مراكز الإعداد والتحضير، وبخاصة عندما أصبح مسئولا في الولاية الخامسة.[5]

**فرَّاجْ في نظر محمد جغابة:**

**1-من هو محمد جغابة؟**

قبل التعرض لموقف محمد جغابة من الرائد فراج، يجدر بنا التعريف بجغابة. فمن هو محمد جغابة؟ ولد محمد جغابة في 5 نوفمبر 1935 بالقنطرة ببسكرة، التحق بصفوف الثورة التحريرية سنة 1955. عمل بالجبهة الشرقية من الجزائر، ثم انتقل إلى الجبهة الغربية، وهناك عمل كضابط بالمنطقة الثامنة التابعة للولاية الخامسة التاريخية بالجنوب الغربي الجزائري؛ المتسع بنجوده وجباله، وصحرائه الواسعة المترامية حتى حدود مالي وموريتانيا جنوبا. قام بعدة عمليات عسكرية وبخاصة منها اجتياز الأسلاك الشائكة المكهربة، انطلاقا من القواعد الخلفية بالأراضي المغربية إلى داخل التراب الوطني، تلك الحدود التي أقام عليها الاستعمار الفرنسي مجموعة معقدة من الأسلاك الشائكة المكهربة.

وفي هذا الإطار قام في أوائل سنة 1959 بمحاولة لاجتياز هذه الأسلاك، واستطاع اجتيازها، وهو يقود كتيبة من جيش التحرير الوطني، لكنه لم يتمكن من مواصلة سيره نحو داخل التراب الوطني، بعد أن لاحقته القوات الفرنسية من جيش بري وجوي ومدفعية، وبعد الاشتباك مع العدو، تمكنت القوات الفرنسية من قتل البعض من المجاهدين وأسر آخرين، كان محمد جغابة من بين هؤلاء الأسرى، واستطاع آخرون النجاة ومواصلة مسيرتهم المسطرة.

وبعد مدة من الزمن، استطاع محمد جغابة الفرار من أسر الفرنسيين وعاد إلى منطقته، وبعد حين من الإقامة بين زملائه، تم نقله من المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة إلى الحدود الشرقية التي بقي بها حتى الاستقلال.

لقد استطاع محمد جغابة التأقلم مع إطارات المنطقة الثامنة بكل سهولة ويسر، وعقد صداقات مع بعض الضباط، كما تمكن من معرفة الكثير من المواقع الطبيعية بعد أن سار فيها مجاهدا يقود جنودا من جيش التحرير الوطني بمساعدة أدلاء من أبناء المنطقة. ومن بين الإطارات التي كانت له علاقة وطيدة بها نجد الرائد فرّاج نائب قائد الولاية الخامسة. فماذا يقول عن فراج؟ وما نوع العلاقة التي كانت تربط بين الرجلين؟

**2-تواضع فراج وانضباطه:**

عندما فر محمد جغابة من أسر الفرنسيين، كما ذكرنا سابقا، التحق بالمنطقة الثامنة التي كان يتبعها قبل إلقاء القبض عليه. وفي طريقه إلى المنطقة، تذكر أن كل من يفر من الأسر، أو يلتحق بجيش التحرير الوطني قادما من الأراضي الجزائرية التي يسيطر عليها الجيش الفرنسي، كان لا بد أن يتعرض للمساءلة، كما يعامَل بكثير من الحذر والحيطة من قِبَل جنود جيش التحرير الوطني. وهذا تفاديا لكل طارئ، وتحاشيا لما يمكن أن يقع فيما لو كان هذا الرجل جاسوسا يعمل لصالح الجيش الفرنسي، أو أنه تأثر بالضغوط الفرنسية بعد تعرضه لمحاولات غسل المخ، وتوجيهه وفق ما يريد الفرنسيون. فكان لا بد من مرور محمد جغابة، هو أيضا، بمثل هذه المساءلة، أمام قادة جيش التحرير الوطني وهم زملاؤه في الكفاح.

وأمام هذا الواقع الجديد، بقي محمد جغابة رابط الجأش، يساير الوضع أمام زملائه مادام الأمر لم يتجاوز الأمور العادية، ولكن ما أقض مضجعه هو قرار نقله وتعيينه في الجبهة الشرقية للجزائر. لقد جال بفكره الكثير من القلق والحيرة أمام هذا التعيين، فهل هي عقوبة، وهل هي نزع الثقة منه بهذه السهولة؟ لم يستطع طرح تساؤلاته وحيرته تلك سوى على بعض الضباط القلائل، الذين كانت تربطه وإياهم علاقات خاصة، كان من بينهم الرائد فراج. وفي هذا يقول: "....مع الرائد فراج وبعض الضباط كنت أسمح لنفسي بطرح بعض الأسئلة غير المباشرة قصد الحصول على إشارة أو تلميح أو مؤشر أو حتى همسة في قضية تعييني الجديد الذي أصبح سرا مباحا يعرفه من لا يعرف البعض وراح يقيم الدنيا ويقعدها.."[6]

ولم يهدأ لجغابة بال من تلك التساؤلات المستمرة، وهو في طريقه إلى مركز قيادة الولاية. ويقول في هذا المجال: "من حسن الحظ، فور وصولي، التقيت العقيد لطفي بمعية الرائد فراج." ويضيف أن "مجرد لقائهما بعث فيَّ الارتياح والارتخاء، فهدأت أعصابي وبدأت أسترجع مرجعيتي."

فها هي النتيجة التي توصل إليها جغابة، إنها الثقة التي بقيت بينه وبين الرجلين: لطفي وفراج. الذيْن عاش معهما وخبر سريرتهما، كما خبرا هما أيضا سريرته، أياما وشهورا قبل أن يلقى عليه القبض. ثم كيف يمكن أن تتحمل أعصاب الرجل وهو في

مواجهة أمرين: اعتقاله وما قاساه في المعتقل الفرنسي من جهة، وشكوك زملائه منه من جهة ثانية. فيا لها من مفارقة عجيبة![7]

3-قضية اجتياز لطفي وفراج الحدود في اتجاه الداخل:

كان العقيد لطفي قائد الولاية الخامسة التاريخية قد قرر مغادرة الأراضي المغربية التي كانت مقرا للولاية الخامسة، والاستقرار داخل التراب الوطني بكل أجهزة ولايته، وكان هو السَّباق في الدخول قبل الفيالق التي ستلتحق به بعد ذلك؛ وبرفقته نائبه الرائد فراج ومرافقيهما من الحراس والأدلاء. ولكن القوات الفرنسية كانت لهم بالمرصاد، فقد تفطنت لدخولهم، وواجهتهم بقوات ضخمة، وتمكنت من قتلهم باستثناء أحد الجنود(بن موسى)، وذلك يوم 27 من شهر مارس سنة 1960 بجبل بشار.

يذكر جغابة في هذا المجال أنه كان قد ناقش قضية اجتياز العقيد لطفي ونائبه فراج للأسلاك الشائكة، مع بعض الضباط بعد أن أبدى العقيد نيته في قطع واجتياز الحواجز الحدودية والالتحاق بالداخل. ويذكر أن النقاش كان حرا وصريحا ونزيها، وبخاصة "مع الرائد فراج، وكان لطفي يَحْضر ويشارك فيه بصفة متقطعة كونه كان منهمكا في تحضيرات العملية."[8]

وعندما كان محمد جغابة يناقش مسألة اجتياز الحدود، لاحظ أن بعض المجاهدين يرفضون الفكرة، كما لاحظ أن البعض الآخر يوافق على الفكرة بل ويستعجلها. ويضيف أن "لطفي كان واعيا تماما بهذه الوضعية، عندما قرر هو والرائد فراج اجتياز الحواجز، فكانا يهدفان الوصول إلى هدفين:

1-"وضع القناصين أمام مسئولياتهم.[9]

2-إعطاء الفرصة للفئة الثانية، فئة المخلصين النزهاء لتحقيق رغباتهم في التحرك وخوض المعركة.

وبهذا فإنهما أرادا إعطاء المثل في الالتزام والتضحية.

ويوضح جغابة الغاية من قرار دخول العقيد لطفي والرائد فراج إلى التراب الوطني بأنها من أجل إقامة المركز القيادي الولائي داخل التراب الوطني بصفة نهائية ودائمة، لأن الولاية الخامسة هي الوحيدة التي وجد كل قادتها خارج التراب الوطني.[10]

ويضيف أن العقيد لطفي أعطى أوامر صارمة في هذا المجال، منها أنه عندما خاطب الجنود وصف الضباط في لقاء له معهم، قال لهم: "لا تعترفوا إلا بالضباط الذين يلتحقون بداخل التراب الوطني حتى لو تعلق الأمر بسي فراج -وكان هذا الأخير حاضرا- وما من صلاحية للرتب إلا داخل الوطن..." ويتأسف جغابة في أن هذا القرار لم يطبق رغم إلحاح لطفي على ذلك. ويعود السبب الرئيس في ذلك إلا أن لطفي استشهد بعد ذلك الاجتماع بقليل، فلم يسهر على تطبيقه من بقي بعده.

**4-الاستشهاد:**

يناقش محمد جغابة مسألة اختيار لطفي وفراج للصحراء كطريق لاجتياز الحدود دون غيرها من الطرق الأخرى السهلة، ولم يجد لذلك إجابة شافية، والأمر نفسه طرحه أحمد بن سعدون أحد ضباط الولاية الخامسة الذي اجتاز الأسلاك الشائكة نحو الداخل سنة 1959. [11]

ويتحدث جغابة عما تركه استشهاد لطفي وفراج في الولاية من حزن واكتآب. "فكانت الفاجعة الكبرى وكان ذلك اليوم مشؤوما بالنسبة لكل الولاية الخامسة يوم حزن واكتآب يوم لا يمكن نسيانه أو تناسيه.." [12]

وعندما يذكر استشهاد لطفي، يذكر معه رفيقه ونائبه فراج، صاحب المكانة السامية، ويقول: "يَستشهد إلى جانبِ وبمَعِيّةِ رجلٍ كبير هو الآخر، الرائد فراج، نائبه وأقرب المقربين إليه كفاحا، يذكرني في قصائد عنتر والمتنبي." (ص: 309) ويضيف: "يبقى استشهاد لطفي وفراج غامضا ولغزا محيرا إلى حد ما." (310.) وبهذا يتشابه رأي الرجلين(جغابة وبن سعدون) في مسألة اجتياز الحدود في المنطقة الصحراوية، وبخاصة وأن ذلك لم يخفَ على الفرنسيين الذين اعترضت قواتهم العقيد ورفاقه الأربعة، وكانت المأساة والنهاية لرجلين من أعظم رجال الثورة التحريرية.

**ثانيا: مع محمد لمقامي:**

محمد لمقامي رجل عسكري من مواليد سنة 1932 بقرية الخميس بولاية تلمسان. عمل معلما للغة الفرنسية في مسقط رأسه خلال 1954-1955 لينضم بعد ذلك إلى صفوف جبهة التحرير الوطني في بني سنوس، وفي السنة نفسها التحق بالمنطقة الأولى من الولاية الخامسة التاريخية، وبين 1959 و1962 انضم إلى وزارة التسليح والاتصالات العامة. وبعد الاستقلال تولى مناصب سامية عديدة في الدولة. يتعرض هو بدوره للحديث عن الرائد فراج، وذلك فيما يلي:

**1-أقدمية فراج:**

يذكر محمد لمقامي أن الطاهر الهديلي(فراج)[13] كان من بين الذين حضَّروا لاندلاع الثورة في منطقة تلمسان، إلى جانب سي جابر والعربي بن مهيدي وعبد الحفيظ بوصوف والحاج بن علا ومصطفى فرطاس وعبد القادر الزهراوي(سي ادريس) وسي أحمد البوزيدي وابن عمه المختار وامحمد قرموش وعدد آخر من رجال الميدان.." [14]

وقد ذكر لنا أحد زملاء فراج وابن بلدته هديلي قدور[15] أن أول من أدخل الحركة الوطنية إلى قرية عين غرابة هو لواج أحمد بن محمد -ابن عم فراج وزوج أخته خديجة- وقد كلف رجال الثورة هذا القائد بالاتصال بفراج لإقناعه بالانضمام للثورة، وقد انضم فراج فعلا للثورة وأصبح من قادتها، بل إنه أصبح يتحكم فيمن كان السبب

في انضمامه إلى الثورة وهو ابن عمه لُوّاج أحمد المذكور، والذي ترقى في رتبه العسكرية نتيجة شجاعته وخططه الموفقة تجاه القوات الفرنسية، إلى أن أصبح رائدا عضوا في قيادة الولاية الخامسة.

**2-فراج وعبد الغني:**

في شهر جانفي من سنة 1960 تلقى محمد لمقامي -بعد عودته من الدار البيضاء حيث تم عقد زواجه هناك- تلقى الأمر من هواري بومدين قائد أركان جيش التحرير الوطني، الموجود آنذاك في مدينة وجدة، بالتوجه إلى المنطقة الثامنة والبحث في القضية التي أدت إلى نشوب أزمة وخلاف بين عبد الغني(الضابط الثاني) قائد المنطقة، وفراج الصاغ الأول، عضو القيادة العامة للولاية الخامسة ونائب قائد الولاية العقيد لطفي، مكلف بالشؤون العسكرية، ليحقق في القضية التي اندلعت بين الضابطين بعد هزيمة معركة مُزي، وقد رافقه عبد الرزاق الراشدي بومدين في هذه المهمة. وقام محمد لمقامي بهذه المهمة بصفته مسئول قسم الشؤون العسكرية التابعة لوزارة التسليح والاتصالات العامة.[16]

وعند وصوله إلى المنطقة الثامنة، يذكر محمد لمقامي، أن فراج فرح بلقائه فرحا كبيرا، وتجاذبا أطراف الحديث مدة طويلة دون أن يتجرأ محمد لمقامي على الخوض في الحديث عن حالة عبد الغني، الذي لاحظ أنه لم يكن مسجونا، كما كان يعتقد قبل وصوله إلى المنطقة الثامنة.

ويذكر محمد لمقامي أنه كان يعرف قبل اليوم، الطاهر الهديلي(فراج) وهو صغير السن بـ "الجامع"،[17] وأن فراج أو الطاهر الهديلي أصله من بلدة عين غرابة، وهي قرية صغيرة موجودة في الجهة الأخرى من الجبل الذي يجعل حدا لنجد "تل تيرني" على بعد ما يقرب من عشرين (20) كم من بلدة سبدو.[18]

كما يذكر أن فراج سلمه مفتاح إحدى الغرف قائلا له: هناك أصدقاء لك، يمكنك أن تزورهم إن أردت ذلك. فأخذ محمد لمقامي المفتاحَ، وهناك وجد أربعة ضباط من جيش التحرير الوطني في حالة سجن. وعندما دخل ظنوه مسجون مثلهم، وعندما سألهم عن أسباب وجودهم تحاشوا البوح بالحقيقة. وقد وضَّح له فراج الأمر، فيما بعد، بأن هؤلاء الضباط رفضوا الالتحاق بالمناطق الخاصة بهم، وهم بذلك يعطون المثل السيئ للجنود.."[19]

وبهذا فإن تصرف فراج هو عين الحق والعدل، في معاقبته لهؤلاء الضباط. إذ كيف تتقدم الثورة بمثل هؤلاء المُرْتَدِّين أو المترددين عن الكفاح. لقد كان فراج رجل ميدان عندما كان داخل التراب الوطني، يواجه القوات الفرنسية وجها لوجه في مختلف المعارك التي خاضها ضدهم، وبمثل تلك المواقف استطاعت الجزائر أن تفتَكَّ حريتها واستقلالها، أما عندما أصبح عضوا في القيادة العليا للولاية الخامسة وعضوا

في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، فقد بذل جهودا كبيرة، بصفته الجديدة كمسئول عسكري لتحقيق النصر بالوسائل المناسبة.[20]

وقد حاول لمقامي التأثير على فراج لإطلاق سراح أولئك الضباط، ويقول: "..التحقت بفراج لمحاولة إدراك الحالة؛ فالحالة خطيرة ولا أهتدي لما أفعل. فقضيت ثلاثة أيام أو أربعة أيام لإقناعه بأن يطلق سراحهم. وفي نهاية الأمر شرح لي أنهم يرفضون الالتحاق بالمناطق الخاصة بهم. ما يفتئون يعطون المثال السيئ للجنود الذين ليست معنوياتهم على أحسن حال. فرغب عن رؤيتهم في القواعد الخلفية وكلفني بأن أقول لهم أن يذهبوا إلى وجدة وألا يعودوا أبدا إلى الحدود.[21]

وعندما عاد لمقامي إلى وجدة التقى ببومدين، فسأله عما فعل في قضية عبد الغني فاكتفى بأن اقترح عليه عدم إبقائه على رأس المنطقة الثامنة. وكان ذلك سبب نقله إلى الحدود الشرقية في بداية صائفة 1960. "وفي الواقع فإن عبد الغني نفسه هو الذي طلب مني أن أبلغ الرسالة إلى السي مبروك والسي بومدين."[22]

نلاحظ هنا وجود خلط في المعلومات. وبخاصة ذكر معركة مزي لشهر ماي 1960 التي انهزم فيها الفيلق الجزائري الثاني الذي كان تحت قيادة حميدي بولنوار الذي يعمل تحت سلطة محمد بن أحمد عبد الغني قائد المنطقة، والتي نقل على إثرها نحو الجبهة الشرقية من الجزائر في صائفة سنة 1960. ففراج كان قد استشهد رفقة قائده العقيد لطفي في 27 مارس من السنة نفسها، أي قبل وقوع المعركة المذكورة، حيث تبعتهم الفيالق الثلاثة في الشهر الموالي تحت قيادة عبد الغني، والتي خاض أحدها(الفيلق الثاني) المعركة دون الفيلقين الآخرين. وقد تم نقل عبد الغني مباشرة نحو الحدود التونسية، بعد العودة من المعركة، فكيف يتم الحديث عن فراج بعد معركة مزي وهو قد استشهد قبلها بأكثر من شهر!

لا شك أن لمقامي جاء إلى المنطقة الثامنة، بأمر من بومدين قائد أركان جيش التحرير الوطني، لحل قضية الضباط الذين سجنهم فراج، كما ذكر لمقامي، وقد أخلط لمقامي بين الحادثتين اللتين وقعتا في زمنين مختلفين.

وعن رأي فراج في بعض سلوكيات عبد الغني، يذكر لمقامي أن عبد الغني كان كثير الاهتمام بهندامه مما كان يحزن فراج، "وهو الرجل المحافظ المنزوي على نفسه، والمتشدد، ولكنه الرجل الشجاع الباسل. وكان ينعته بالجندي المعطر."[23] من هذا الرأي نستنتج أن فراج كان متشددا في تطبيق ما يراه طبيعيا ومتناسبا مع العادات والتقاليد، فهو يرفض الأساليب المتحضرة التي لا تتناسب وظروف الكفاح المسلح، التي تتطلب الخشونة، اعتمادا على الحديث النبوي: "اخْشَوْشِنُوا فإنَّ النِّعْمَةَ لا تَدُومُ." ففراج هو الرجل الريفي من أبناء قبيلة بني هديَّل الساكنة بقرية عين غرابة، في تلك القرية تعلم فراج، حين كان طفلا ثم شابا، السير في الحقول البسيطة وبين الجبال

العالية والأحراش الخشنة، بين أبناء بلدته، بعيدا عن رفاهية المدن ووفرة متطلبات الإنسان، مما خلق منه رجلا صلبا، شديد المِراس، صاحب الملمات، وهو الأمر الذي جعله يترقى في الرتب العسكرية سريعا، في الوقت الذي بقي من جندوه في رتب أقل منه.

لقد علمته تلك الحياة الخشنة الشجاعة والبسالة والاعتماد على النفس، ومواجهة الصعاب بقلب متفتح، وكونت فيه جسما صلبا وعزيمة قوية. ولذلك ينعته لمقامي بالشجاعة والبسالة. وقد أثبت ذلك في كل المعارك التي خاضها في المنطقة الخامسة، قبل أن ينتقل إلى مقر الولاية الخامسة بوجدة حين ترقى إلى رتبة رائد في جيش التحرير الوطني.[24] ويذكر لمقامي أنه كان قد التقى بفراج مرة أخرى –حديثا- عند عبوره الحدود، رفقة كاتبه، وهو يتوجه إلى اجتماع الضباط.

لكن من هو عبد الغني؟ - ولد بالغزوات في 18 مارس سنة 1927، وهو مناضل قديم في صفوف حزب الشعب الجزائري منذ الأربعينيات، شارك في حوادث 8 ماي 1945 وتم توقيفه. تابع دراسته الجامعية بفرنسا حتى سنة 1956 تاريخ إضراب الطلبة عن الدروس، انقطع عن الدراسة والتحق بالقاهرة سنة 1956، حيث يكون قد تابع تكوينا في أكاديمية عسكرية، ولم يتخرج من صفوف الجيش الفرنسي. وعاد في أكتوبر أو نوفمبر 1956 والتحق بالكتائب التي قادها لطفي. لعب دورا هاما في مواجهة الحركة الوطنية الجزائرية(MNA) بقيادة بَلونيس في جهات آفلو، ثم عُين على رأس المنطقة الثامنة خلفا لسي عَمار(عقبي عبد الغني) الذي خلف هو الآخر سي سليمان(قايد أحمد) الذي ترقى إلى رتبة صاغ ثاني وعين عضوا في القيادة العامة للولاية الخامسة. تولى عدة مسئوليات عسكرية ومدنية في الجزائر المستقلة، إلى أن توفى في 22 سبتمبر 1996. [25]

يقول عنه محمد جغابة أنه عين "في الحدود الشرقية (بالتراب التونسي) على مستوى أركان القيادة العامة؛ كنائب لقائدها عبد الرحمن بن سالم الذي توفى بعد الاستقلال. تعيين جاء بعد الفشل الذريع الذي حصل معه في جبل مْزي، فشل كلفه الكثير لأنه يعود إلى سوء التقدير والتخطيط. ..... علمت من مصادر أخرى وبعد وقت، أن عبد الغني كان اجتاز، بل يعيش فعلا أصعب فترات حياته كمقاوم من جراء الإخفاق والفشل في تسيير المعارك."[26] ويضيف جغابة أنه تم تحويل عبد الغني من باب المعاقبة، ولكنه لم يتعرض إلى المحاكمة وتم طي الملف وفق رغبة السلطة الوصية."

ويذكر لمقامي أن بومدين كلفه بالتحقيق في الأمر، وبعد انتهاء مهمته في المنطقة الثامنة اقترح على بومدين نقل عبد الغني بعيدا عن المنطقة الثامنة. ويضيف إن نقل عبد الغني إلى الحدود الشرقية تم حوالي بداية صائفة 1960. [27]

**3-بعض أوصاف فراج وبعض نشاطاته:**

يتحدث لمقامي عن بعض أوصاف فراج ويقول: "مظهره الجسمي رياضي حقيقي، قامته تفوق قامتي بقليل، أهيف رشيق، ووجهه الذي يزينه شارب رقيق أسود. كان شاحبا بنجدين مقعرين ونظرة شذرة ثاقبة حادة لامعة. كان صاحب عزم وحزم، جَبُلَ على الإخلاص، شيمته الإباء في تواضع، ولا يحسن التعبير إلا بالعربية.."[28]

نستشف من هذه الملاحظات صفات فراج الرجل الصلب الفطن، بنظراته الثاقبة والحادة، ووصفه بالجاد والمخلص والأبي المتواضع، هي صفات نادرة لكنها من صفات فراج، التي يشهد له بها كل من عرفه في الثورة من زملائه المجاهدين في الداخل عندما كان جنديا بسيطا فقائدَ قسم ثم قائد منطقة، أو من رفاقه التلاميذ، قبل ذلك، في المدرسة القرآنية ومدرسة جمعية العلماء بعد ذلك.[29]

أما عدم إتقانه غير اللغة العربية، فيعود إلى دراسته الأولية التي تمت في المدرسة القرآنية بعين غرابة أولا ثم في مدرستيْ جمعية العلماء في كل من بلدتي الحنايا وعين غرابة من ولاية تلمسان بعد ذلك. ولم يدخل المدرسة الرسمية الفرنسية بتاتا، ويعود ذلك إلى خوف العائلات الجزائرية من الإدارة الاستعمارية الفرنسية ومن معلميها، الذين قد يؤثرون على أبناء الجزائر في هويتهم ومعتقداتهم.

يذكر محمد لمقامي أن الطاهر(فراج) مسئول المنطقة الخامسة لسيدي بلعباس مر مع كاتبه الحسين(مدغري) بمركز القيادة! في طريقه إلى عقد اجتماع بمركز قيادة الولاية الخامسة في أكتوبر 1957. يضم كل الضباط ورؤساء المناطق(عبد الخالق المدعو وهبي مسئول المنطقة السادسة لسعيدة، ثم ناصر مسئول المنطقة السابعة لتيارت، وعثمان مسئول المنطقة الرابعة لمستغانم.) باستثناء المنطقتين الثانية والثامنة.[31]

**4-فراج وقضية الزبير:**

يوضح أحمد بن سعدون قضية الزبير فيما يلي: استهلت سنة 1960 بعدة صعوبات من الجهة الأخرى للولاية(5) في نواحي تلمسان. ففي جانفي 1960 قام النقيب الزبير على رأس وحدة من المقاتلين بحركة معارضة ضد الأركان الحربية في وجدة. واتهم أعضاءها بالعجز عن تسيير المعركة وأنهم لم يفعلوا شيئا ضد سد الأسلاك.[32]

وبخصوص هذه القضية يوضح محمد لمقامي موقف فراج منها، وما قام به تجاه هذا الضابط، بصفته كنائب للشؤون العسكرية بالولاية الخامسة، من أجل تنفيذ رغبة القيادة العامة لجيش التحرير الوطني، وهي الالتحاق بمنصبه في الداخل، ويقول: "أما

الزبير فكان لا يتوقف عن حله وترحاله بين وجدة ومراكز الحدود. ولم يبد أية عجلة للدخول إلى الداخل رغم الأوامر المتكررة الصادرة عن الصاغ الأول فراج."[33]

ومن هذا الموقف لفراج، تستشف منه انضباطه وتفانيه في تأدية عمله بروح عسكرية لا أثر فيها للعاطفة والمحاباة، مهما كانت الظروف. رغم أن فراج يعرف جيدا هذا الوضع المثار، وهو رفض الدخول إلى التراب الوطني، ويدرك مدى خطورته على مستقبل الثورة الجزائرية. ولكنه ومن جهة أخرى فهو يفضل انضباط القيادات لرؤسائها على الاحتجاج والعصيان الذي لا يؤدي سوى إلى الفرقة والتفتت.

**5-استشهاده**

رغم أن الشهادة هي جائزة المجاهد؛ فإن وقعها صعب على ذوي الشهيد ورفاقه، وبخاصة إذا كان من زعماء الأمة وروادها. وفي هذا يقول محمد لمقامي عن استشهاد لطفي وفراج ما يلي: "ويوم 27 مارس 1960 أعلن عن نعي السي لطفي ورفاقه، والتقطت الخبرَ مصالحُ الاستماع التابعة للمواصلات الوطنية. وفيما يخص الصاغ الأول فراج فأعلن عنه أنه أصيب بجروح وأنه نقل إلى مستشفى بشار حيث توفى من جراء جروحه."[34]

ويقول: "وأذيع نعيه، فأضاف إلى الحالة مزيدا من القتامة والأسى. وأنه لأسوأ خبر وأقساه علمناه في ذلك اليوم. فبكى كل رفاقي، جنود الخفاء، الذين عرفوا العقيد ومساعده الرئيسي معرفة وثيقة. ولقد فقدت الجزائر واحدا من خيرة أبنائها."[35]

**الخاتمة**

اشترك كل من محمد جغابة ومحمد لمقامي في التعرض لبعض مميزات الرائد فراج، منها تواضعه وانضباطه وتفانيه في العمل، وإقدامه وصرامته في تطبيق ما يراه مفيدا للثورة، سواء في اعتقاله للضباط الذين امتنعوا عن الدخول إلى التراب الوطني أو تجاه الضابط الزبير في دعوته له بالالتحاق بموقعه أو في اختلافه عن الضابط محمد بن أحمد عبد الغني في سلوك كل منهما بحسب ما يراه صائبا.

كما اتفق الرجلان على ذكر ما أصاب المجاهدين من حزن وكمد على إثر استشهاد الرائد فراج وهو برفقة قائده العقيد لطفي ورفقائهما من المجاهدين الذين سقطوا في ساحة الشرف يوم 27 مارس 1960 بالقرب من مدينة بشار.

لقد بذل أولئك المجاهدون أرواحَهم فداء لتحرير الوطن، لكنهم لم يحضروا أعياد الانتصار، بعد أن كُللت تضحياتهم وجهود الشعب الجزائري بالحرية والاستقلال. كان فراج مجاهدا في مستوى الأحداث، وفي مستوى المهام التي كُلف بها؛ فحيثما حل وارتحل كان في الواجهة. يدعم رفقاءَه، يوجههم وينصحهم، سلسا في التعامل مع كل تابعيه. لم تنسيه واجباته إنسانيته، لكنه لم يكن متسامحا في قضايا الوطن الحساسة.

لقد كان الرائد فراج نموذجا حيا لتضحية أبناء الجزائر، الذين وَهَبوا النفس والنفيس فداء للوطن، بذلوا ذلك عن طيب خاطر وبلا مَنٍّ، فكانوا من الخالدين.

من أولئك المجاهدين من عاش وبقي وفيا لعهد الشهداء بالعمل على منوالهم، وحضَر فرحة استقلال الوطن التي كان الشعب الجزائري كله يصبو إليها، ومنهم من تنكر لكل ذلك وبحث عن الجاه والفائدة المادية، وبذل كل جهده للحصول على ذلك بمختلف الوسائل؛ فحاد بذلك عن العهد، وشَوَّه رؤية الشعب الجزائري للمجاهدين السامية التي كانت تقترب من مكانة الملائكة.

**الهوامش**

1- "فرَّاج" هو لُوّاج محمد بن أحمد، ولد سنة 1934 بعين غرابة ولاية تلمسان، تعلم في مدرسة جمعية العلماء ببلدة الحنايا ثم بعين غرابة، التحق بصفوف الثورة منذ البداية، وترقى ليصبح عضو مجلس الولاية الخامسة فعضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ونائبا للعقيد لطفي قائد الولاية الخامسة التاريخية، استشهد في 27 مارس 1960 بالقرب من بشار. حصلنا على الصورة من زميله في المدرسة القرآنية: بلعباسي محمد الساكن بتلمسان. يظهر أن الصورة لفراج قبل أن يلتحق بالثورة.

2-تم إطلاق اسم الرائد فراج على إحدى ثانويات تلمسان التقنية منذ القرن الماضي.

3-من أجل التوسع في ذلك تنظر مقالتنا بمجلة المصادر العدد: 22 لعام 2010.

4-يذكر رفيقه وابن بلدته هديلي قدور الذي التقينا به في تلمسان، أن فراج ودعهم بعد أن ترقى رائدا ليلتحق بمقر الولاية، واعدا إياهم أنه لا يغادرهم إلا لأن الواجب يتطلب ذلك، وأنه سيعود للاستشهاد بينهم، وهذا ما حدث حين استشهد وهو عائد من الحدود الغربية للدخول إلى أرض الوطن.

5-يوجد مقر الولاية الخامسة في مركز بن مهيدي بوجدة لينقل بعد حين إلى الجنوب الشرقي المغربي.

6-محمد جغابة، حوار مع الذات ومع الغير، دار هومة، الجزائر، الجزء الثالث، ص: 302.

7-يقول محمد لمقامي في كتابه: رجال الخفاء، منشورات ANEP الجزائر 2005، والذي كلف بمساءلة جغابة بمعية عبد الرزاق بومدين، أنه اقتنع ببراءته، ولكن قيادة المنطقة الثامنة شكت في حقيقة هذا الفرار.

8-محمد جغابة، ص : 300-301.

9-يقصد الكاتب بالقناصين: قناصي الفرص، المتحايلون المستغلون للفرص المفيدة لهم وحدهم.

10-محمد جغابة، المصدر السابق/ ص: 305 من الجزء الثالث. كان المجلس الوطني للثورة الجزائرية(1959-1960) قد أوصى بدخول قيادات الثورة إلى الداخل، وقد نفذ العقيد لطفي هذا القرار، وكان من بين الحاضرين ومعه نائبه الرائد فراج، في اجتماع المجلس المذكور.

11-Ahmed Bensaadoun, Guerre de libération, parcelle des vérités de la wilaya 5 Oranie, éditions El boustane, Tlemcen, 2006. P. 175.

12-محمد جغابة، ص: 307.

13-الطاهر: هو أحد الأسماء الحركية التي أطلقت على الرائد فراج في بداية مشواره العسكري، وكذلك المبروك. والهديلي: نسبة إلى القبيلة التي ينتمي إليها فراج، والمستقرة في عين غرابة من ولاية تلمسان. أما الاسم الحقيقي للرائد فراج فهو: لوّاج محمد بن أحمد.

14-محمد لمقامي، ص: 145. كان ابن عمه لواج أحمد قد سبقه في الانضمام إلى الثورة، وهو الذي دعاه للالتحاق بها.

15-هديلي قدور بن قويدر من مواليد 13-08-1926 بعين غرابة من مفجري الثورة بالمنطقة، ضابط متقاعد، المقابلة بتلمسان في 27-03-2010.

16-محمد لمقامي، رجال الخفاء، ص: 210-212.

17-المقصود بالجامَعْ هنا: المدرسة القرآنية مثلما يسمى في الغرب الجزائري، ويسميه سكان العاصمة "المْسيد". لم يتعلم الرجلان في جامع(كُتاب) واحد، فقد تعلم فراج المسمى لُوّاج محمد في بلدة عين غرابة والحنايا، بينما تعلم لمقامي في بلدة الخميس. وإذا كان محمد لمقامي قد تعلم في المدرسة الرسمية الفرنسية فإن فراج لم يدخلها. والمعروف أن فراج تعلم في مدرستي جمعية العلماء في كل من بلدتي الحنايا(1950-1952) وعين غرابة(1952...)

18-محمد لمقامي، ص: 211.

19-محمد لمقامي، ص: 212.

20-ينظر: عبد القادر خليفي، الرائد فراج- لُواج محمد بن أحمد، مجلة المصادر، العدد: 22، السداسي الثاني 2010.

21-محمد لمقامي، المصدر السابق، ص: 2012.

22-محمد لمقامي، ص: 212.

23-محمد لمقامي، ص: 211.

24-ينظر: عبد القادر خليفي، المرجع السابق.

25-محمد لمقامي، ص: 211.

26-م. جغابة، المصدر السابق، ص ص: 292- 369-370.

27-لمقامي، ص: 212.

28-لمقامي، ص: 211.

29-ينظر: عبد القادر خليفي، المرجع السابق.

31-محمد لمقامي، ص: 165.

32-الزبير: ضابط جيش التحرير الوطني، تحصل على ترقياته نتيجة أعماله الحربية في إطار قيادته التي أبلى فيها البلاء الحسن خلال مسيرته الحربية في الداخل. وقد سمحت له الترقية من ملازم مسئول عسكري للمنطقة السابعة لتيارت-سوقر إلى نقيب قائد المنطقة الأولى بتلمسان. كان الزبير قد التحق بصفوف الثورة فارا من صفوف القوات الفرنسية بصفة رقيب أول من سرية للقناصة الفرنسية، مصطحبا معه 25 جزائريا، وذلك في شهر فيفري 1956 من مركز الصبائَة بالقرب من تلمسان، وقد أحضر كمية هامة من الأسلحة من العدو. جاء من الأراضي الجزائرية قصد التزود بالسلاح، وبعد استراحته بالأراضي المغربية في شهري ديسمبر-جانفي لاحظ الزبير التراخي من قبل الضباط المستقرين بالمغرب لقرار لطفي، القاضي بالتحاق كل الضباط بقياداتهم الخاصة إلى الجبهة الداخلية. كما لاحظ نقص المبادرات لمواجهة السد المكهرب، فقام يحتج ضد بومدين وضباط سامين آخرين بقيادة الأركان الشرقية والغربية وقيادة الحدود. هذه المبادرة جلبت له خصوما كثيرين، الذين اتهموه بالعصيان، وحكموا عليه في شهر أوت الموالي من سنة 1960 بالإعدام وتم التنفيذ. ينظر: -Ahmed Bensaadoun, ibid. P:146.

33-محمد لمقامي، ص: 200.

34-محمد لمقامي، ص: 216.

35-محمد لمقامي، نفسه.